وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مصطفى بن بولعيد باتنة -2

كلية الآداب واللغات الاجنبية

قسم الترجمة

مقياس :الحضارة العربية الاسلامية **اعداد الأستاذ د:ع.منصوري**

...تابع محاضرة :مصادر المعرفة الاسلامية وتطورها

أ-المصادر الفارسية الهندية و اليونانية :

اولا - المصادر الفارسية:

سبق ان رأينا ان الفتوحات الاسلامية قد شملت كل اقاليم الدولة الفارسية . وقد أدت عملية الفتح هذه الى دخول عدد كبير من الفرس في الاسلام. والى اختلاطهم بالعرب على اوسع نطاق ممكن . حيث ادت الفتوحات الى وقوع الكثير منهم في الاسر و تحولهم الى ارقاء لدى العرب و يبدو ان عددهم قد بلغ من الكثرة الى درجة – ان الزبير ابن العوام كان لديه الف عبد و الف امة - .

و يضاف الى هؤلاء الارقاء أولائك الذين دخلوا الاسلام و اصبحوا من اهله و اختلطوا بالعرب و ساكنوهم .و حتى أولائك الذين احتفظوا بدين ابائهم و اجدادهم و رضوا بدفع الجزية للمسلميـــن, فهم جميعا قد اصبحوا يشكلــون جزءا من المجتمع يتأثرون به (فيتعلمون اللغة العربية و مبادئ الاسلام) و يأثرون فيه ايضا بما حملوه من ديانتـــهم الســابقة و بما حملوه من تراث حضارتـــهم التي(ورثها العرب).

و يظهر تأثير الثقافة الفارسية في الثقافة العربية الاسلامية بوضوح لا يمكن لاحد ان ينكره او يتنكر له , في الميادين السياسية و في العديد من مظاهر الحياة الاجتماعية , وقد يظهر في بعض المسائل الاعتقاديــة احيانا.

و قد تجسد التأثير السياسي في نمط الحكم الذي كان خلافة . لا يعدو ان يكون الخليفة فيها واحدا من المسلمين يستطيع اي فرد من الرعية ان يعترض على قراراته و يقول له :(لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا) ثم تحول بعد ان تدخل الفرس الى ملك لا يستطيع فيه احد ان يناقش قرارات الملك لو يتجرأ على معارضته لأسباب ثقافية و دينية تأثر بها العرب بالفرس و عليه اخذ العرب قوانين الملك و المملكة .و ترتيب (الخاصة و العامة) و سياسة الرعية و الزام كل طبقة حظها .

و قد كان بني العباس يغضون الطرف عن كل ما يسند اركان دولتهم حتى و لو كان مخالفا لبعض مبادئ الاسلام احيانا.

و لم يأخذ العرب عن الفرس قوانين الملك فقط . وانما تأثر بعظهم بعقيدة الفرس فيما يتعلق بعلاقته الملك بالرعية . حيث كان الملك عندهم مقدسا تجب له الطاعة المطلقة .

و قد تأثر بهذه الفكرة (الشيعة) في نظرتهم للأيمان الذي لم يكن عندهم شخصا كبقية الناس .و انما هو اقرب للأنبياء و قد يتجاوزهم احيانا و هو انسان معصوم . و لذلك لا يجوز لأحد من الرعية ان ينتقد تصرفاته حتى و لول كان ظاهرها مخالفا لما تعارف اليه الناس .

و لم يتوقف التأثير الفارسي عند الحياة السياسية و انمت تجاوزها ليأثر في الحياة الادبية و الثقافية بصفة عامة . حيث اصبح عدد كبير من ابناء الفرس شعراء و كتابا نقلو في شعرهم بعض الاخيلة الفارسية و بقايا معتقداتهم القديمة .

فقد وردت في شعر بشار بن برد بعض الابيات التي توحي باستمرار تقديسه للنار رغم انه نشأ على الاسلام . و منها قوله في تفضيل النار على الارض (التراب).

الارض مظلمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار

وكذاك قوله في تفضيل ابليس على ادم:

ابليس خير من ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الفجار

النار جوهره و ادم طينة و الطين لا يسمو سمو النار

و كما أسهم الشعراء في اثراء الشعر العربي بخيوط الثقافة الفارسية اسهم الكتاب في اثراء الثقافة الادبية العربية .بما نقلوه من روائع الادب الفارسي و قصصه و حكمه و قد كان ابن المقفع من اوائل الذين اثروا هذا الجانب بنقله لكتاب (كليلة و دمنة) و كتاب (الادب الصغير و الادب الكبير)....

كما اخذو عن الفرس الكثير من الحكم و الامثال التي صادفت هوى في نفوس العرب الميالين بطبعهم الى الايجاز .

وكما ظهر التأثير الفارسي في الحياة السياسية و الادبية. ظهر بوضوح ايضا في المجال اللغوي .حيث استمد العلاب العديد من المنتجات الحضارية التي لم يكونوا يعرفونها قبل ان يختلطوا بالفرس و منها على سبيل المثال :(و القصعة الكوز و الجرة و الابريق و الطست و الطبق والخز و الديباج و الياقوت و الفيروز و البلور و الكعك و الفالوذج و الفلفل والقرفة و النسرين و السوسن و العنبر و الكافور و الصندل والقرنفل والبستان و القرمز و الاستبرق و الجو و اللوز و الدولاب و الميزان و الزئبق و الابشق و الجاموس و الطليسان و المغنطيس و الصك و الصولجان و الزمرد و الاجر و الجوهر و السكر و الطنبور ...)

كما تأثر العرب بالفرس في السياسة و اللغة و الادب تأثروا بالموسيقى و الغناء الفارسي فأخذو الكثيرة من الالحان و النغمات الفارسية ووقعوا عليها اشعارهم.

و هكذا نرى ان الثقافة الفارسية قد تغلغلت في جميع مناحي الحياة العربية الاسلامية. و بذلك كانت اول و اهم مصدر من مصادر المعرفة الاسلامية – في عهودها الاولى على الاقل-.

ثانيا - تأثير الثقافة الهندية:

اذا كان تأثير الثقافة الفارسية اكثر وضوحا فان ذلك لا ينفي تأثير ثقافات اخرى- و ان كان اقل- كالثقافة الهندية التي انتقلت بعض عناصرها الر الثقافة العربية الاسلامية , من خلال حركة الترجمة التي نشطت في العصر العباسي خاصة (لقد اعطى البرامكة لمن يترجم كتابا وزنه ذهبا) و من من

اسهموا في نقل بعض الكتب الهندية الى العربية منكة الهندي و ابن دهن الهندي حيث نقل الاول كتاب (النوادر في الاعمار) و كتاب (اسرار القرانات الكبيرة) و كتاب (القرانات الصغير).

و على الرغم من ان الهند لم تكن من اوائل البلاد المفتوحة كفارس و رغم ان الهنود لم يمتزجوا بالمجتمع العربي كما امتزج به الفرس- و ذلك بتأثير الجغرافيا- الا ان تأثيرهم في مسار الحضارة العربية الاسلامية واضح في العديد من المجالات العلمية و الادبية و الدينية و قد وقع هذا التأثير عبر قناتين مباشرة و غير مباشرة.

اما غير المباشرة و هيا الاولى فقد كان تأثيرها واضحا قبل الفتح الاسلامي لبعض اقاليم الهند و كان عبر الثقافة الفارسية التي تأثرت بالثقافة الهندية و نقلت الى العربية ضمن ما نقل عن الفارسية ,و من اشهر عناصر هذا التأثير ما ورد من قصص الهند مثل (كليلة و دمنة) و قصص (السندباد) و بعض قصص الف ليلة و ليلة و منها ايضا لعبة الشطرنج الى اخ...

و اما التأثيرات المباشرة فقد وقعت من خلال احتكاك مباشر للعرب ببعض الهنود الذين انخرطوا في حياة المجمع السلامي ,و من اشهرها تأثير الطب الهندي و الفلك الهندي و الرياضيات الهندية و قد اشتهر من الهنود الشاعر ابو عطاء السندي , و كما اشتهر ايضا ابن الاعرابي و كان عالما من اعلام اللغة و الشعر والادب .

اما في الرياضيات فقد أخذ المسلمون عن الهنود قبل أن يأخذوا عن اليونان و ذلك من خلال معرفة حركات الكواكب و حسابها حيث تأتى لهم ذبك من خلال ترجمة كتاب من اللغة الهندية الى اللغة العربية و لقد ترجمه الفزاري و عرف اشتهر هذا الكتاب بين العرب باسم (سند هند).

و قد اشتهر من بين اطباء الهنود في عهد هارون الرشيد في بغداد صالح ابن بهلة الهندي , كما اشتهر من بينهم ايضا يحي ابن خالد الذي جلب معه اطباء من الهند و يبدو انه كان من بين الاطباء الهنود من يحمل كتبا في مواضيع شتى ,منها في الادب و البلاغة التي تحتوي على صحيفة مكتوبة يحدد فيها صاحبها العناصر الاساسية لخصائص الخطابة:

(اول البلاغة اجتماع الة البلاعة , و ذلك ان يكون الخطيب رابطة الجأش, ساكن الجوارح ,قليل اللحظ , متخير اللفظ ,لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ,و لا الملوك بكلام السوقة و يكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة)

و لم يتوقف تأثير العناصر الهندية عند الادب و اللغة و البلاغة و الفلك و الطب و الرياضيات و انما تجاوزه الى التأثير في العقائد او في الافكار ايضا و من ذلك ما ذكر من انتشار افكار (التناسخ) و اعتناقها من بعض الطوائف الاسلامية.

و لفهم نظريتهم في التناسخ : أن الارواح لا تموت ولا تفنى أنها ابدية الوجود لا سيف يقطعها و لا نار تحرقها ولا ماء يغصها و لا ريح تيبسها ’ولكنها تنتقل من بدن الى بدن كما يستبدل البدن اللباس و تترقى النفس في الابدان المختلفة كما يترقى الانسان من طفولة الى شباب ,الى كهولة الى شيخوخة. ذلك ان النفس طالبة للكمال ,شيقة الى العلم بكل شيء و هذا الى زمن فسيح و عمر الانسان و غيره قصير فلا بد من تنقل النفس من بدن الى بدن.....

اما في الاسلام فقد كان أثر تناسخ الارواح في بعض الفروق الدينية كبيرا و ابرز ما يظهر ذلك انما يظهر غولات الشيعة , و يظهر عند بعض المتصوفة من القائلين بوحدة الوجود.

وقد اورد (الشهرستاني) ما يفيد أن فكرة التناسخ و(الحلول) عرفت قبل هذا التاريخ.

(و نظرية تناسخ الارواح) كما هو واضح تسلم الى مذهب الحلول حيث يتحد العقل و العاقل و المعقول ,وهو يطابق ما شاع عند المتصوفة من القول بوحدة الوجود ,حيث يفنى المحب في محبوبه حتى لا يكون هناك فرح بين محب و محبوب , وكلما تقدم الزمن ازاز الغلو في الفناء اي فناء المحب في المحبوب , حتى لا يرى شيء الا هو و يرى ذلك واضحا عند الحلاج من مثل قوله:(انا الحق , وما في الجبة الا الله).

و هكذا يتضح لنا انا تأثير العناصر الهندية في الحضارة العربية الاسلامية لم يقتصر على جانب من جوانب الحياة دونة اخرو انما تسرب الى كل مناح الحياة العلمية و الأدبية ,فشمل الآداب و العلوم الرياضية و الفلكية و الطبية و لم يغادر المعتقدات الاسلامية الا بعد ان ترك في بعضها و بعض طوائفها اثارا حاسمة انتهت ببعضها الر الخروج عن الجماعة الاسلامية التي تعتبرهم كفارا.

يتبع....